

خرافة "حلف الأقليات" ... تحالف المحيط والأمن القومي الإسرائيلي

உதயபிரகாசம்

ಪುಟ ೨೭



(أمر بد بلكاهية)

⊖ | ⊕

تؤكد باستمرار لدى كتّاب عرب كثيرين عبارة "حلف الألبات"، ولا يتوَّع كذاب آخرون من إظهار الصداقة على أولادهم استناداً إلى هذه العقيدة. وباتت برامج الطفلة والمواقع الصحافية العربية التي تترجم فيها آراء الخبراء والمحلّين والمؤرّخين كثير الكلام على "حلف الألبات" الإسرائيلي، من دون تقديم أي وثيقة متينة أو مستند ذي قيمة. بل مجرد عيادات عامة لصفاها صحيح ونصفاها تلميح، ولا تملك أي قوة تفسيرية لسياسات إسرائيل في محيطها العربي، وعلى هذا المنوال، جعل بعضهم من هذا "الحلف المتهوّل" مرجعاً لفهم السياسات الإسرائيلية، واعتقدوا أنهم امتلكوا المفتاح الصحيح لاكتشاف خطط إسرائيل ومواقفها وأصالتها، والحقيقة الثابتة في نظرية الأمن القومي الإسرائيلي، تماماً كما جازعها في البداية، فذهب من بعدهم، لم تفك لحظة واحدة عما تسمى "حلف

هذه أساليب العمل التي استخدمها الطياران اللوموي، يقضي 4 غارات على طواريف سبار بمحاذاة منطقة شنت في البحر

عاجل

دايان ويغول يادين وشيمون بيريز ويتسحاق رابين وآخرين، مفهوم تحالف دول الأطراف، أي تركيا
والدولة العثمانية والبريطانية والفرنسية والولايات المتحدة الأمريكية.

وتم يجد به أي صدى في لبنان فحسب عندما ظهر في سنة 1917، في سياق الحزب الأهلية، حزب
"حزب الأرز" ليمسح تلك البضاعة الفاسدة التي لم يشترها أحد، وتقوم فكرة "حلف الأقليات" الثلاثي
التي صاغها إتيان صقر (أبو أرز) ومن المر (أريية متاحيم ييعن)، على بناء تحالف سياسي وجغرافي
بين أقليات الساحل الغربي للبحر المتوسط، أي بين العلويين والموارنة واليهود (من دون الشيعة)
لمواجهته مكان الداخل، أي العرب، أو الشبلة، ولتزيد من التفكك في هذا الشأن، نقرأ من "بنات"
أفكار إتيان صقر ما يلي: "نحن الصوري قيلم حلف استراتيجي بيننا وبين إسرائيل ومصر والدولة
المليوية [التي ستقام] بعد تقسيم سورية. إن اللبنانيين [الموارنة] لا يمكنهم العيش إلا إذا أقمنا حلفاً
في وجه المحيط العربي" (صحيفة الممل، الكتائبية، 14/4/1984). وقد انتهى إتيان صقر مرثلاً في
تل أبيب، ومحتكواً بالإعدام في بلده لبنان بتهمة التجسس.

عقيدة المحيط

سمى داخيد بن غوريون بقوة، فور إعلانه قيام دولة إسرائيل مساء 14/5/1948 إلى تأمين ديمومتها
وظمان سلامتها. ورأى أن ما يضمن أمن إسرائيل هو السلام مع الدول العربية الرئيسة، أي مصر
والسعودية والمراق وسورية. ولذلك لم يأل جهداً في الالتفات بقيادة هذه الدول من خلال وسطاء
للتوصل إلى اتفاقات سلام، بدلاً من اتفاقات الهدنة، وكان رئيس وزراء لبنان آنذاك، رياض الصلح،
هو الشخص الذي أراد بن غوريون منه أن يكون رسولاً إلى سورية والسعودية والأردن لتأمين عقد
اتفاقات سلام، وليل لرياض الصلح في الاجتماعات المتكررة التي عقدتها معه الدائرة السياسية في
الوكالة اليهودية، وكان آخرها سنة اجتماعات في باويس ابتداء من 15/10/1948 مع بولاندا هاربر
وطوبيا أرازي، إله ارتفعت إلى أرفع منصب يمكن أن يصل إليه مسلم شني في لبنان، فطالما لا يرتقي
أكثر فتصبح أميلاً عاقلاً لجامعة الدول العربية ورائدًا للسلام بين الدول العربية وإسرائيل؟ وكان
منصب الأمين العام لجامعة الدول العربية آنذاك يفضي مهابة ورفعة على صاحبه على غرار مكانة
عبد الرحمن عزلم باشا. وكان رياض الصلح يتحمم لهذه المهمة بحقد شديد وقبول أولي، خصوصاً
أن علاقاته وطيدة بطلبة يهايم كالفاريسكي منذ سنة 1920، وبهايم وايزمن منذ 1921، وبديفيد
بن غوريون منذ 1934، وبموشى شاريت الذي زار الصلح في بيروت في 1944. وفي اجتماعات
باريس، طلب طوبيا أرازي من رياض الصلح أن يذهب إلى جامعة الدول العربية ويبحث العرب على
إنهاء حال الحرب مع إسرائيل، وعلى حل المشكلات المستجدة معها بالطرق السلمية. وأن يسعى
إلى اتفاق سلام يهودي - عربي في فلسطين، فيصبح بذلك "ملاك السلام" في نظر الجميع، عرباً
ويهوداً وأوروبيين وأميركيين وغيرهم.

فكرة "حلف الأقليات" مجرد خاتمة عابرة في الفكر الصهيوني، ظهرت مرة ثم قُبِتْ

يمكن القول إذاً إن مفهوم الأمن القومي الشامل والاستراتيجي لإسرائيل كان يعني لدى بن غوريون
عقد السلام مع الدول العربية الرئيسة لضمان عدم تعرض إسرائيل لضغط الهجوم العربي عليها، لكن
لذلك الدول لم تلتزم بعد التكية الفلسطينية، أن سلطت في اضطرابات سياسية متلاحقة؛ فوقع
ال انقلاب حسني الزعيم في دمشق في سنة 1949، ثم تلاحقت الانقلابات العسكرية، الأمر الذي كان
يعكس مدى الاضطراب السياسي الذي شهدته سورية آنذاك، وصراع المحيط عليها، واختيل رياض
الصلح نفسه في سنة 1951 لأنه تواخلاً على تسليم أنطون سبلدة إلى السلطات اللبنانية التي أعدمته
على الفور. ولحق الملك عبد الله برياض الصلح في السنة نفسها، لم وقع انقلاب الضباط المصريين

بعد العدوان الثلاثي على مصر في 1956 الذي شاركت فيه إسرائيل، وتمكنت من احتلال قطاع غزة وشبه جزيرة سيناء، أنجز بن غوريون مفهومه الجديد للأمن القومي الإسرائيلي، وهو ما عُرف بـ "حلف دول المحيط" أو "عمداً المحيط" أو "سياسة المحيط" أو "حلف الأطراف". واعتقد بن غوريون أن إسرائيل، ما دامت لم تتمكن من عقد معاهدات سلام مع الدول العربية، فيجب منع تلك الدول من شن الحرب عليها. ولردع تلك الدول عن شن الحرب، عمل بن غوريون على إنجار المشروع النووي يسرية فائقة (وعهد إلى شمعون بيريز وموشى دايان تنفيذ برعاية فرنسية خاصة).

إسرائيل ودول الجوار العربي

تمكن بن غوريون، بالتوازي مع المشروع النووي، من التوصل إلى حلف مع دول الجوار العربي (تركيا وإيران واليونان) من شأنه أن يحمي أي محاولة من سورية أو العراق أو مصر لشن حرب على إسرائيل فرادي أو مجتمعين. ولا شك في أن أحد ثوابت الأمن القومي الإسرائيلي المعتقد من "سياسة المحيط" هو إبعاد العراق عن الصراع العربي - الإسرائيلي، وإعاقة الجيش العراقي عن تقديم أي دعم متوقع إلى سورية والأردن في أي حرب محتملة. وكانت إيران، وهي من دول المحيط، تعمل بدورها على إلهاء الجيش العراقي وإبعاده عن شط العرب وعن منطقة الأحواز الغنية بالنفط والمعادن والتي ضحها الإنكليز بنزلة إلى إيران في سنة 1925، مثلما ضم الفرنسيون الإسكندرون إلى تركيا بنزلة مماثلة في 1938.

رأى بن غوريون أن ما يضمن أمن إسرائيل هو السلام مع الدول العربية الرئيسة، أي مصر والسعودية والعراق وسورية

انخرطت تركيا في هذا الحلف مبكراً، وأحداث قاعتهها بعد الوحدة السورية المصرية في 1958 وما تبعها من وقائع خطيرة، كسقوط الملكية في العراق في السنة ذاتها، وتزعزع أركان "حلف بغداد". وكانت تركيا تخشى دائماً أن تملك سورية قدراً من النفوذ فتعود إلى المطالبة بلواء الإسكندرون والأراضي أخرى ومدن سلخنتها تركيا من سورية، مثل ديار بكر وماردين ونصيبين وأرويه (الرها) وحران وعنتاب وكلس وأطاكيا وبيلاز وجنته وميسناط ومرعش وطرسوس والريحية والسويدية وقرطخان وغيرها. وفي هذا المودان صار دعم الملا مصطفى البازياني ومنظمته العسكرية (الحزب الديمقراطي الكردستاني - البازياني) هدفاً استراتيجياً لإسرائيل وإيران معاً لإشغال أكبر عدد من القوى العسكرية العراقية وإنهاكها، وهذه الغاية المحركة أسست منظمة "كرايدنت" في سنة 1938 التي

سيما أن السفن الإسرائيلية كانت مصنوعة من عبور قناة السويس. لتتذكر أن تركيا كانت أولى دولة
التي تفتتحت أبوابها أمام السفن الإسرائيلية، مما سمح لها بالعبور إلى البحر المتوسط.

٢٠

قد صار «جبر ميناء» استقبال البضائع القوية التي تنابع طريقها بالمساحلت إلى الأردن والعراق
وبعض دول الخليج العربي.

شيطان لا يهتمنا في عهد واحد

طوّرت إسرائيل في مراحل متعدّدة علاقات متشعبة مع شخصيات تنتمي إلى الأقليات، وإلى
الأكثريات في وقت واحد، تبعاً لما تقتضيه الأحوال وتقرّره المصالح السياسية أو الأمنية. وعلى
المسوم، كانت الاستخبارات (أمان والموساد) هي التي تتولى هذه الأمور التي تُعَدّل بين الفترة
والأخرى بحسب تحولات الميدان السياسي. فالكلام على الأقليات منطقي، أما على حلف الأقليات
فغير صحيح. وهذه العلاقات المتغلّطة مع بعض الأقليات كانت مجرد سياسات جارية وغير ثابتة،
بصفة مفاهيم الأمن القومي الشامل على المستوى الاستراتيجي شأن مختلف تماماً. وفكرة "حلف
الأقليات" الساذجة، مقارنة بمفاهيم الأمن القومي، مثل سيفين لا يمكن جمعهما في عهد واحد إلا
لدى من يضر على الكيل بكيلة ممنوعة! فلا عن الخطأ يمتنع ولا إلى الصحيح يستمع ولا بقوة
الحقائق يوتدع. فمقيدة المحيط تغفل التحالف في شؤون الاقتصاد والمال والتجارة والسياسة
 وهجرة اليهود واليهود والأمين والمعلومات والاستخبارات والتكنولوجيا، بينما المقيدة العسكرية
 مفهوم مختل من الأمن القومي الكلي والشامل، فالمقيدة العسكرية كانت تقيم على التفوق والحرب
 الخاطفة ونقل المعارك إلى أراضي الخصم (أي إلى أراضيها) بسبب مسألة أرض إسرائيل خصوصاً بين
 جنين والخضرة أو بين رام الله وثل أبيب). وأحد مصطلحات المقيدة العسكرية الإسرائيلية الذي
 يُنسب إلى زئيف جابولنسكي، والذي صاغه بعد ثورة 1936 الفلسطينية، هو "الجدار الحديدي".
 وقد لبّى ديفيد بن غوريون هذا المصطلح وأضفى عليه بعداً مستقبلياً. وفي هذا الميدان، كان بن
 غوريون يؤكّد دائماً أن العرب لن يتوقفوا عن مهاجمة إسرائيل، لذلك يجب أن تستعد إسرائيل بجدار
 حديدي صلب جداً (جدار افتراضي يرمز إلى التفوق العسكري الكاسح) يحمي وجودها، ويحمي رؤوس
 العرب كلما حاولوا خرقه، وعندما يدرك العرب، بحسب المقيدة العسكرية الإسرائيلية، أن لا فائدة
 من الاستمرار في محاولات اختراق ذلك الجدار، حينذاك يمكن إقامة تسوية سلمية معهم.

طوّرت إسرائيل في مراحل متعدّدة علاقات متشعبة مع شخصيات تنتمي إلى الأقليات، وإلى الأكثريات في وقت واحد

في المكان الآن السثور على فهم أكثر وضوحاً للسياسات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية
 المحتلة، ولسياساتها كذلك في دول الطوق العربية، ولا سيما في سورية والعراق، فنظرية الجدار
 الحديدي تهدف إلى تعظيم التوطئة الفلسطينية لإرغام الفلسطينيين على القبول بالرؤية الإسرائيلية
 للحلول السلمية، أي أن يأتي الفلسطينيون صاغرين لتوقيع اتفاقات أمنية مع إسرائيل تتيح لها البقاء
 في الضفة الغربية والقدس الشرقية بصورة شرعية، لقاء الحكم الذاتي الإداري للسكان الفلسطينيين
 من دون أي سلطة على الأرض. فإسرائيل لا تريد أي حلّ ثابت، بل تعمل بجهد وتخطيط على إدارة
 الصراع، لا التوصل إلى حلول مستدامة.

تبدّلت المقيدة العسكرية الإسرائيلية مراراً بعد حرب 1967 ثم بعد حرب 1973، أما عقيدة المصيبة
 فقد استمرت طويلاً، وما يرح بعض جوانبها فأغلاً. وما هي إسرائيل تنعم بحصاد نتائج هذه المقيدة
 بعد 67 سنة على صوغها! فقلب المشرق العربي، أي سورية والعراق ومصر، معظم، ولم يبق غير



--



صقر أبو فخر

مقالات أخرى

الشعب الفلسطيني الدائم: نأخذوا الأسرى، دمعة واحدة

09 أبريل 2025

لماذا التصاريح في هذه المرحلة؟ على الأقل، الحسابات

20 مارس 2025

على أبواب الدولة الوطنية الفلسطينية

14 فبراير 2025

طوبى الصحائف... حسابات الفداء والحيان الوطني

21 يناير 2025

[السيرة](#)

الأكثر تفاعلاً



صقر أبو فخر

الدولة الفلسطينية: في الشدائد المتعرجة وانفجرات

21 أبريل 2025

 <p>12 أبريل 2025</p>	
 <p>12 أبريل 2025</p> <p>صالح الدين مكيوي</p> <p>مدير عام المؤسسة العامة للغذاء والدواء</p> <p>12 أبريل 2025</p>	
 <p>12 أبريل 2025</p> <p>مهاجر مكيوي</p> <p>مدير عام المؤسسة العامة للغذاء والدواء</p> <p>12 أبريل 2025</p>	
 <p>12 أبريل 2025</p> <p>الوليد آدم مكيوي</p> <p>مدير عام المؤسسة العامة للغذاء والدواء</p> <p>12 أبريل 2025</p>	



اشترك الآن في النشرة البريدية ليصلك كل جديد

البريد الإلكتروني



